نبوتية تبايلها كان اسما اصبحت لبعض اسماء · اليت شعري والتقت شوهاطربا · فالفاين اصباح وامساء
قال الصاحب عز ستة طر باصتي بلغ قو لذة الملوح لوان سجان ماداه لا سجده على خطابته اذيال فافاء
ادى لا تاليم قد التت بتا لدها اليه مستلقيات اي القاء · فسا س سبعها منه باربعة امر ونهى وتثبيت
وامضاء وكذاك توحيد الهوى باربعة كفر وجبر وتشبيه وارجاء · نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب
ابن عطاء لثغة الراء · فاستعاده وطرب للمعنى ولما اختمها هذه الابيات · اطرى واطرب بلا اشعار
انشدها احسن بهجة اطرائه واطرائف ومن ضايع سولينا ملا يجد لان من حله قد جى وابوابى نحق
اليك ابن عباد حبرة · لا البحترى يدانيها ولا الطائي · فقال له احسنت احسنت والله وتناول النسخة
وتشاغل باعادة النظر فيها ثم امر له بخلعة من ملابسه وفرس من مراكبه وصلة وافرة قال وحدثني ابو الحسن
محمد بن حسن النحوي قال سمعت الصاحب يقول القد الي ابو العباس تاش الحاجب رقعة السر بخط محمد وصد
نوح بن منصور ملك خراسان وما وراء النهر يدبخ فيها على الانحياز الى حضرته ليلقي الي مقاليد ملكه و
نعمته لو زادته قال وكان فيما اعتذرت به اليه من تقاعدي عن امتثال امره ذكر طول ذيلي بكثرة حاشيتي و
حاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلي قال وحدثني ايضا قال سمعت
الصاحب يقول حضرت مجلس ابن عميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة
وانا اذ ذاك في ريعان شبابي فلما تقوض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الافطار انكرت ذلك
بيني وبين نفسي وعجبت من اغفال الامر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته وعاهدت الله انا لا اخل بها
اخل به اذا اقت بهى بمقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر احد كائنا من كان
فيخرج من داره الا بعد الافطار فكانت داره لا تخلو ليلة من ليالي الشهر من الف نفس مفطرة وكانت صلاته و
صدقاته ونفقته في هذا الشهر تبلغ ما يطلق منها في جميع السنة قال وحدثني ابو الفضل الهمذاني بديع الزمان
قال لما ادخلني ابي الى الصاحب ووصلت الى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الارض فقال يا بني اقعد كم تسجد
كانك هدهد · وكان الصاحب في الصغر اذا اراد المضي الى المسجد ليقرأ اعطته والدته دينارا ودرهما
في كل يوم وتقول له تصدق بهذا على اول فقير تلقاه فجعل هذا دابه في شبابه الى ان كبر وماتت والدته
وهو على هذا يقول للفراش في كل ليلة اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما لئلا ينساه فبقي على هذا مدة
ثم ان الفراش نسي ليلة من الليالي ان يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلى وقلب المطرح لياخذ الدينار
والدرهم فما راهما فتطير من ذلك وظن انه لقرب اجله فقال للفراشين شيلوا كلما هنا من الفرش

واخرجوه

١٩٦

واخرجوه واعطوه لاول فقير تلقونه حتى يكون كفارة لتناسيهما فلقوا فقيرا اعمى هاشميا على يد امراة وهو يبكي
فقالوا له تقبل هذا فقال ما هو فقالوا مطرح ديباج ومخاد ديباج فاغمي عليه فاعلموا الصاحب بامره فاحضر
وسقاه شرابا بعد ما رش عليه الماء فلما افاق ساله فقال اسالوا هذه المراة ان لم تصدقوني فقال له اشرح
فقال انا رجل شريف ولي ابنة من هذه المراة خطبها رجل فزوجناه ولي سنتان اخذ الفضل الذي يفضل عن
قوتنا اشتري لها به قطعة صفرا وظفر بيه وما اشبه ذلك فلما كان البارحة قالت امها اشتهيت لها مطرح
ديباج ومخاد ديباج فقلت لها من اين لي ذلك وجرى بيني وبينها خصومة الى ان سالتها ان تاخذ بيدي
وتخرجني امضي على وجهي فلما قال له هؤلاء هذا الكلام حتى ان يغشى عليه فقال الصاحب لا يكون الديباج الا
مع ما يليق به ثم الانا طيبيين فجيء بهم فاشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك المطرح واحضر زوج الصبية
ودفع اليه بضاعة سنية قال وحدثني ابو منصور الهمي قال دخلت يوما على الصاحب بن عباد فطاولته
الحديث فلما اردت القيام قلت لعلي طولت فقال لا بل تطولت ويحكى ان الصاحب استدعى في بعض الايام شرابا
فاحضر واقدح فلما اراد ان يشرب قال له بعض خواصه لا تشربه فانه مسموم وكان الغلام الذي ناوله واقفا
فقال للمحذر له ما الشاهد على صحة قولك قال تجربه في الذي ناولك اياه فقال لا استجيز ذلك ولا استحله
قال فجربه في دجاجة قال التمثيل بالحيوان لا يجوز ورد القدح وامر بقلبه وقال للغلام انصرف عني ولا تدخل الى
داري وامر باقرار جارية وجرايته عليه وقال لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة بقطع الرزق نذالة ويقال
ان ابن الخطيري الشريف ما اتفق له فرس الا جلد فرط فقال يا مولينا الصاحب هذا اجري التحت فقال
بل هو صغير التحت قد ذهب فلا استحى وانقطع فكتب اليه · قل للخطيري لا تذهب على خجل من ضرطة اشبهت نايا على
عود · فانها الريح لا تستطيع تمسكها اذ لست انت سليمان بن داود · وحدث الصاحب قد ولي عبد الجبار
الاسترابادي قضاء القضاة بهمدان والجبال فاستقبله يوما ولم يترجل له وقال ايها الصاحب اريد
ان اترجل للخدمة ولكن العلم يابى ذلك وكان يكتب في عنوان كتابه الى الصاحب داعيه عبد الجبار بن احمد
ثم كتب الحمد عبد الجبار بن احمد فقال الصاحب اظن القاضي يؤول امره الى ان يكتب الجبار وقال الصاحب
يوما ما قطعني الا شاب بغدادي ورد علينا الى اصبهان فقصدني فاذنت له وكان عليه مرقعة وفي
رجله نعل طاق فنظرت الى حاجبي فقال له وهو يصيل اليه اخلع نعلك فقال له ولم لعلي احتاج اليها
بعد ساعة فغلبني الضحك فقلت اتراه يريد ان يصفعني بها قال بديع الزمان الهمذاني كنت عند
الصاحب بن عباد فاتاه رجل بقصيدة يفضل فيها العجم على العرب وهي · غنينا بالطبول عن الطلول

مخطوطات جامعة الرياض
Copyright © King Saud University